

المورد

مجلة تراثية فصلية



تصدرها وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية

WWW.ATTAWHEEL.COM

المجلد السادس عشر
ربيع ١٩٨٧
العدد الأول

رئيس التحرير: طه زكي الكبيسي

سكرتيرة التحرير: هدى شوكت بهام

أسرة المائدة

منهج البحث الجغرافي عند المقدسي

الدكتور

فلاح شاكركر سود

رئيس قسم الجغرافية / كلية الآداب
جامعة بغداد

هدف البحث

رواد البحث العلمي الدقيق ورواضعوا أسسه الصحيحة التي نتيجها في الوقت الحاضر . ورغم ذلك فإن أغلب الكتب العربية التي ألقت في هذا الحقل قد أغفلت فضل العرب في هذا الجانب ، وإذا أشير إليه فإنها مجرد إشارات عامة مقتضبة لا تجلي ريادة في هذا المجال الهام .

اسمه ولقبه

هو محمد ابن احمد ابن ابي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري شمس الدين ابو عبدالله . مؤرخ ، رحالة ، جغرافية . ولد بالقدس وتمام في التجارة ، فتجسس أسفاراً هيأت له المعرفة بغرامض احوال البلاد . من آثاره . . احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (*) . . .

* لزيادة الاطلاع يمكن الرجوع الى المصادر التالية ، هدية العارفين للبيدادي ج ٢ / ٦٢٠٦٢ الزركلي / الاعلام ج ٦ (٢٠٣) ابن سودة ، دليل مؤرخي المغرب ٢٥ ، كشف المكنون ١٦ ، بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ومجمع المؤلفين ٢٢٨/٨ .

لقد حفلت المصادر التي تناولت طرق البحث الجغرافي بالعديد من المصادر الاجنبية التي استقت المعلومات منها باعتبار انهم قد سبقونا في هذا الميدان المهم وما رلنا نعلم طلابنا اسلوب البحث وطريقته كي يستطيعوا كتابة رسائلهم من اختيار الموضوع وتحديد جوانبه ومسح المصادر التي تناولت موضوع البحث وكذلك اسلوب البحث الميداني والنهيمش والاقتباس وما الى ذلك من ضرورات البحث السليم . وقد وجدت ان المقدسي (البشاري) الذي وضع كتابه احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم عام ٣٧٥هـ (٩٨٥-٩٨٦ م) قد ألفه على أحدث الطرق والاساليب العلمية التي نستخدمها الان مع مرور اكثر من عشرة قرون على تأليف كتابه ، وبذلك سوف يتناول هذا البحث الاسلوب النعني الذي استخدمه المقدسي في تأليف موسوعته الجغرافية المهمة وتحليل ما جاء فيها ، وهو دليل مائل على ان التراث العلمي العربي قد سار في الطريق الصحيح وان العلماء العرب هم

من الخطوات المهمة في البحث العلمي التي تتبعها في الوقت الحاضر هي :

١ - تحديد موضوع الدراسة وفصول الكتاب

لابد للباحث ان يحدد موضوع بحثه بوضوح وبعد هذا التحديد المدخل الاساسي للبحث العلمي وان القارئ لأي بحث لابد ان يعرف ما يرمي اليه الباحث من وراء بحثه وماذا سيعالج وماهي المشكلة التي ينبغي حلها . وماذا توصل من قيامه بهذا البحث وهذا ما نراه عند المقدسي حيث قال (١) ولم نذكر الاممكة الاسلام . ولم نكلف ممالك الكفر لاننا لم نذكرها ولم نر فائدة في ذكرها . بني قد ذكرنا مواضع المسلمين فيها وقد قسمناها اربعة عشر اقليما وانوردنا اقلية العجم عن اقاليم العرب . ثم فصلنا كور كل اقليم . ونصبتا امصارها وذكرنا فصاحتها ورتبنا مدنها واجنادها بعدما مشاهدا ورسمنا حدودها وخطوطها . والاقاليم العربية جزيرة العرب ثم العراق ثم افور ثم الشام ثم مصر ثم المغرب واقاليم العجم اولها المشرق ثم الديلم ثم اترخاب ثم الجبال ثم حوزستان ثم فارس ثم كرمان ثم السند وبين اقاليم العرب بادية ووسط اقاليم العجم مفارزة لا يدن افرادهما والاستفسار في وصفهما لشدة الحاجة اليها وكثرة الطرق فيها . واما البحار والانهار فقد افردنا لهما بابا كافيا لشدة الحاجة اليه والاشكال فيه (١) .

٢ - سبب اختيار الموضوع

من الضروري ان يكون في ذهن الباحث موضوع معين يتطلب الحل ، وان هذا الموضوع لا يأتي للشخص عفو الخاطر او من قبيل الصدفة . بل هو جسيمة قراءة كتب علمية عديدة يرى الباحث من خلال قراءته ان هناك نقطة او موضوعا يستحق البحث (٢) .

وقد اتبع المقدسي هذا الاسلوب ووضح في كتابه اسباب اختياره الموضوع للامور الاتية (٣) .

١ - المقدسي (البشاري) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم مطبعة بريل / لندن ١٩٠٦ ص ٩ - ١٠ .

٢ - الدكتور محمد عبدعلي عمر الفراء ، مناهج البحث في الجغرافية بالوسائل الكمية . وكالة المطبوعات الكويت ط ٢ ١٧٥ ص ٦٥ .

٣ - المقدسي - مصدر سابق ص ١ - ٢ .

١ - ان يتبع العلماء الذين سبقوه بالتأليف حتى لا يدرس اثره او ينقلع خبره وثيقم علما يحي به ذكره وينفع الخلق ويرضي الرب .

٢ - ان ما كتبه من قبله في الشرح وما اختصره من جاء بعدهم اوحى له ان يقصد علما قد غفلوه وبغفرد في فن لم يذكره وهو الاقاليم السبعة وما فيها من المظاهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية .

٣ - اراد ان يقدم موضوعا يخدم المسافرين والتجار والصالحين والاخيار والملوك والكبراء والقضاة والفقهاء والعامة والرؤساء . وحتى يخدم كتابه كل هؤلاء لابد ان يكون موسوعة جغرافية تحتوي على التقسيمات الادارية والطرق والمسالك والخارج وعادات الناس وتقاليدهم ولباسهم واكلهم ولذاهب والقراءات والعلماء والروايات والاختيار العامة والنواحي الجغرافية المتعددة وغيرها .

مسح المصادر التي تخص موضوع البحث

على الباحث قبل اختياره للموضوع ان يقوم جرد للمكتبات بمطالغ على جميع الكتب والمقالات والابحاث التي تناوت موضوع بحثه كي يتسخر الجوانب التي لم يتطرق اليها غيره من الباحثين او لم يستوفوا بحثها . ثم يقوم الباحث بتحليل النتائج والمعلومات في البحوث السابقة لمعرفة الجوانب الناقصة والغامضة والنقاط التي هي متلا جندل وتقاش .

ان الاطلاع على هذه المصادر يعطي الباحث فكرة عن مدى امكانية القيام بالبحث وعما كتب في موضوع بحثه . كما ان هذا الاطلاع يشرى فكر الباحث ويوسع مداركه وافقهده (٤) .

لقد اتبع المقدسي هذا الاسلوب عند تأليف موسوعته الجغرافية . حيث استعرض المصادر التي تناوت موضوع بحثه وسبقته الى هذا العلم حيث قال في ذلك (٥) .

اما ابو عبدالله الجيهاني فقد كان وزير امير خراسان وكان صاحب فلسفة ونجوم وهينة فجمع الغرباء وسألهم عن الممالك ودخلها وكيف المالك اليها وارتفاع الخنس منها وقيام الظل فيها

١ - الدكتور عبدالله علي العنيجي - المدخل الى البحث العلمي الجغرافي المعاصر . مطابع الصفا مكة المكرمة - ١٤٠٤ ص ١٧ .

٥ - المقدسي . مصدر سابق ٢ - ٦ .

هذا الاصل ما اشتغلت به ولكن لما بلغنا الله تعالى
قاصي الاسلام وارنا اسبابه والهمنا قيمته وجب
ان ننهي ذلك الى كافة المسلمين (١).

٤ - تجميع المعلومات

يعتمد الباحث في علم الجغرافية في جميع
معلوماته والحصول عليها من عدة مصادر هي :-

١ - ما كتبه غيره فيما يخص موضوع بحثه او
جوانب منه .

٢ - العمل الميداني باساليبه المختلفة (المشاهدة
والسؤال والاستبيان : وقد أوضح المقدسي
بان كتابه انتظم على ثلاثة اقسام وهي :

١ - ما عاينه بنفسه ودونه في كتابه .

٢ - ما سمعه من الثقات .

٣ - ما وجدته في الكتب المصنفة في هذا الباب وفي
غيره ، فما بقيت خزائنه ملك الا وقد كرمها
ولا تصانيف فرقة الا وقد تصفحها .

وقد اجمل المقدسي ذلك بما قاله « وقد ذكرنا
ما راينا وحكينا ما سمعناه مما صح عندنا بالمعاينة
واخبار الثواتر ارسنا به القول . وما شككنا فيه
او كان من طريق لاحاد اسندناه الى الذي منه
سمعناه . ولم نذكر في كتابنا الا صدرا مشهورا او
علما مذكورا او سلطان جليلا . الا عند الضرورة او
خلال حكاية سمعناه منه ذلك ان نسيه رجلا ونذكر
محلّه لئلا يدخل في جملة الاجلّة . واعلم اني مع
هذه التواثق والشروط لم اضهره حتى بلغت
الاربعين ووطئت جميع الاقاليم وخدمت اهل العلم
والدين (٧) .

وقد اعتمد المقدسي على جميع معلومات
بالطرق الاتية :

١ - المصادر

ومن الامثلة على اعتماد المقدسي واطلاعه على
ما كتبه غيره حيث قال وهو يتحدث عن اقاليم العجم
« ووجدت في كتاب بخراثة عضد الدولة فصلا في
المنزهات مسجعا وزدت فيه ما لا يجب تركه
لاشتهار ذكره وطيه وليجمع الفصل منارة الارض
وينفي صدور الخلق » (٨) .

٦ - نفس المصدر ص ٢٤١ .

٧ - نفس المصدر ص ٨ - ٩ .

٨ - نفس المصدر ص ٢٥٨/٢٥٩ .

ليتوصل بذلك الى فتوح البلدان ويعرف دخلها
ويستقيم له علم النجوم ودوران الفلك ، الا ترى
كيف جعل العالم سبعة اقاليم ، وجعل لكل اقليم
كوكبا مرة يذكر النجوم والهندسة وكرة يورد
ماليس للموام فيه فائدة وينعت اصنام الهند وطورا
بصف عجائب السند ، وحينما يفصل الكور ولا رتب
الاجناد ولا وصف المدن ولا استوعب ذكرها ، بلى
ذكر الطرق شرقا وغربا وشمالا وجنوبا مع شرح
ما فيها من السهول والجبال والادوية والتلال
والشاجر والانهار وبذلك طال كتابه وغفل عن اكثر
طرق الاجناد ووصف المدن والجبال .

اما ابو زيد البلخي فانه قصد بكتابه الامثلة
وصورة الارض بعدما قسمها على عشرين جزءا ثم
شرح كل مثال واختصر ولم يذكر الاسباب المفيدة
ولا اوضح الامور النافعة في التفصيل والترتيب
وترك كثيرا من اميات المدن فلم يذكرها . وما دوح
البلدان ولا ولى .

واما ابن الفقيه البغدادي فانه سلك طريقة
اخرى ولم يذكر الا المدن العظمى ولم يرتب المدن
والاجناد ، وادخل في كتابه ما لا يليق به من العلوم .
مرة يزهد في الدنيا وتارة يرعب فيها ووقتنا يركى
وساعة يضحك ويلهي .

واما الجاحظ وابن خرداذبة فان كتابيهما
مختصران جدا ولا يحصل منها كثير فائدة .

هذا ما دفع الينا من المصنفات في هذا الباب
بعد البحث والطلب . وتغليب الخزائن والكتب .
وقد اجتمعنا في ان لا يذكر شيئا قد سطره او
نشره امرا قد اوردته الا عند الضرورة لئلا نبخس
حقوقهم . ولا نسرق من تصانيفهم مع انه يعرف
فضل كتابنا هذا من نظر في كتبهم او دوح البلدان
وكان من اهل العلم والفطنة .

وقد ترك المقدسي ما ذكره غيره في تصانيفهم
مما ميز كتابه بانفراده عن سبقه وقد قال : وقد
تركت ما ذكره قبلنا في تصانيفهم . ومن مفاخر
كتابنا الاعراض عما ذكره غيرنا . واوحش شيء في
كتبهم ضلما ذكرنا الا ترى انك اذا نظرت في كتاب
الجبهاني وجدته قد احتوى على جميع اصل كتاب
ابن خرداذبة وبناه عليه ، واذا نظرت في كتاب ابن
الفقيه فكانما انت ناظر في كتاب الجاحظ والزيج
الاعظم . واذا نظرت في كتابنا وجدته تسبح وحده
يتبعنا في نظمه . ولو وجدنا رخصة في ترك جميع

وقال عندما تكلم عن اقليم المشرق - جانب هبط . « فان الجيهاني ذكر في كتابه ان الصفد كصورة انسان راسه بنجيكث ورجلاه الكشائية وظهره اوفر وبطنه كبوذ نجكت وتركسفي وبداه ما ينمرغ وبوزناجن وجعل طوله ستة وثلاثون فرسخا في ستة واربعين فرسخا وقال غيره قصة الصفد اشتيخن وفصلها عن سمرقند وجعل بخارا من الصفد واحتج بان النهر من اصله الى بخارا يسمى نهر الصفد وهذا خطأ ، الا تعلم ان نهر الاردن بفلسطين يسمى ايضا نهر الاردن ولم يقل احد ان اغوار فلسطين من الاردن وانما قوله نهر الصفد اي انه يمر من الصفد ويسقي فيها . وان شرعنا في الاحتجاج الى ما ذهبنا ونرجحه على ما سواه طال كتابنا وانما غرضنا في ذكر هذه المقالات وايضاها لئلا يظن الناظر في كتابنا انها غابت عنا . مع ان ابا زيد البلخي قد ذكر في كتابه فصلا يعني اولي البصائر عن الاحتجاج في هذا الباب اراد به تصحيح ما سوره لا وضع النور لان احدا لم يتقدمنا الى تفصيل كور الاقاليم . ١٠١ »

وقال في حديثه عن اقليم فارس : قرأت في كتاب بخزانه عقد الدولة اهل فارس النجع الناس بطاعة السلطان وامبروش على الظلم وانذبه خراجا واذنهم نفوسا . . . ١٠٢ »

وقال في حديثه عن خراسان « وفران في كتاب بخزانه عقد الدولة خراسان في غذاء البواء وطيب الماء وصحة التربة وعدوبة النمرة واحكام الصنعة » (١١) .

وفي كلامه عن هراة قال وامنا فيما ذهب اليه ابو زيد وقد كان اعلم بدواوين خراسان وتفصل اعمالها عن غيره (١٢) .

وفي حديثه عن مدينة سرخس من اقليم خراسان نقل عن البلاذري ما قال عنها (١٣) ووصف بلغ بما وصفها ابو القاسم العلي لانها بلدة واخذ منه ما قاله عنها (١٤) .

يتضح من الامثلة المختارة من كتابه ان المقدسي قد اطلع على ما حوته الكتب التي تناولت موضوعه وما حوته خزائن الملوك من نفائس المصادر النادرة . وان اطلاعه على هذه المصادر جعلته يوضح منهجه المستقل حيث لم يذكر شيئا قد سطروده او يشرح امرا قد اورده الا عند الضرورة حتى لا يبغض حق غيره وهو لم يسرق من تصانيفهم ويدعيه لنفسه ، وهذه غاية الامانة العلمية التي لا بد لكل باحث ان يلتزم بها .

ب - العمل الميداني

العمل الميداني اسلوب مهم في جميع المعلومات وتصحيح اخطاءها واكمال نواقصها ، ويضفي الاسئلة والجدة على البحث الجغرافي . وقد ارتكز البحث لدى المقدسي على هذا الجانب المهم . واعتبر المقدسي ان العمل الميداني اساس الاسئلة التي ميزت كتابه عن غيره . وان قيمة الكتاب لا تظهر الا لمن نظر في كتب الذين سبوه او دوح البلدان بالسفر والسجوال وكان من احسن العلم والفتنة . وتضح مقفه العمل الذي قام به المقدسي من خلال الاطلاع عن كثرة البلدان التي زارها وكثير المصائب والاهوال التي تعرض لها بما فيها انعامه بالجناسوسية وسجنه وما لاقاه من فطاح الطريق وتعرضه للقتل مرارا والمخارج الكثيرة التي عرفها والتقصير في امور السيرة ربه اوضح ذلك بقوله « . . . ولا مذهب قوم الا وقد عرفتها . ولا اهل رهد الا وقد خافتهم . ولا مذكرو بند الا وقد شهدتهم حتى استقام لي ما ينبغي في هذا الباب . ولقد سبت بست وثلاثين اسما وعيت بثمان وخوشت بها . . . وذلك لاختلاف البلدان التي حللتها وكثرة المواضع التي دخلتها . ثم لم يبق شيء مما يلحق المسافرين الا وقد اخذت منه نصيبا غير الكدية وركوب الكبيرة . فقد تفتت وتادبت وتزهدت وتعمدت وفقهت وادبت وخطبت على المنابر واذنت على المنابر واممت في المساجد وذكرت في الجوامع واختلفت الى المدارس ودعوت في المحافل وتكلمت في المجالس واكثت مع الصوفية الزائرين ، ومع الخانقائيين الشرائد ومع النواتي القصائد ، وطردت في الليالي من المساجد وسحت في البراري وتهت في الصحاري وصدقت في الورع زمانا ، واكثت الحرام عيانا وصحبت عباد جبل لبنان وخالطت حينما السلطان وملكت العبيد ، وحملت على راسي بالزنبيل واشرفت مرارا على الفرق ، وقطع على قوافلنا الطرق ، وخدمت القضاة

٩ - نفس المصدر ص ٢٦٩/٢٧٠ .

١٠ - نفس المصدر ص ٤٤٨ .

١١ - نفس المصدر ص ٢٩٤ .

١٢ - نفس المصدر ص ٢٠٧ .

١٣ - نفس المصدر ص ٢١٢ .

١٤ - نفس المصدر ص ٢٠١ .

والكبرا ، وخاطبت السلاطين والوزراء ، وصاحبت
في الطرق الفساق ، وبعث البضائع في الاسواق ،
وسجنت في الجبوس واخذت علي اني جاسوس .
وعانيت حرب الروم في الشواني ، وضرب النواقيس
في الليالي ، وجلدت المحاصف بالكرى ، واشتربت
الماء بالفلا . وركبت الكنائس والخبول ومشيت في
السمائم والثلوج . ونزلت في عرس الملوك بين
الاجلة ، وسكنت مع الجهال في محلة الحاكة ، وكم
نلت العز الرفعة . ودبر في قتلي غير مرة . ومنججت
وجاورت وغزوت وربطت وشربت بركة من السقية
والسويق واكست الخبز والجلبان بالسويق ،
ومن ضيافة ابراهيم . وجنيز عسقلان السبيل
وكسبت خلع الملوك وامروا لي بالسلالات . وعربت
وافترت مرات . وكاتبني السادات ووبخني
الاشراف وعرضت على الارقاف . وخدمت
الاختلاف ورمت بالبدع وانتمت بالطمع واقامني
الامراء والتفاد امنا . ودخبت في الامانيا وجعلت
ركيلا . وامتنحت اشرايين ورايت دول العباريين .
واتبعني الارذلون وعلموني الحاسدون وسحبني
الى السلاطين . وخدمت حمامات طبرية وانما
الغارية ورايت يوم الفجوة وعيد بربرية . وشر
بضاعة . ومصر يعقوب وضباعه مثل هذا خير .
ذكرنا هذا المدر ليعلم الناظر في كتابنا ان له نفعه
جزائرا ولا ربهذا مجازا وبه مرة من غير . فكم بين
من يفسر هذه الاسباب وبين من صنف كتابه في
الرفاهية ووصفه على السمع . واقد ذهب في
هذه الاسمار فوق عشرة آلاف درهم سوى ما دخل
علي من التفسير في امور الشريعة . ولم يبق رخصة
مذنب الا وقد استعملتها . قد مسحت على
القدمين . وصليت بمدامتان . ونفرت قبل
الزوال . وصليت الفريضة على الدواب . ومع
نجاسة فاحشة على الثياب وترك التسبيح في
الركوع والسجود وسجود السيوف قبل التسليم .
وجمعت بين الصلوات وقصرت لا في سفر الطاعات
اني لم اخرج عن قول الفقهاء والائمة ولم اؤخر
صلاة عن وقتها بته . وما سرت في جادة وبين
وبين مدينة عشرة فراسخ مما دونها الا فارقت
القافلة وانتقلت اليها لانظرها قديما ، وربما اكرمت
رجالا يصحبوني وجعلت مسيري في الليل لارجع
الى رفقائي مع اضاعة المال والهم (١٥) .

يتضح من النص السابق ان الدراسة الميدانية
عند المقدسي اصل المعرفة ، فهو يفتخر بان كتابه

١٥- نفس المصدر ص ٢٢ - ٢٥ .

قد امتاز عما سواه بما اضاف اليه من المعلومات
الجديدة عن طريق هذه الدراسة الميدانية المهمة
التي لاقى من ورائها الاهوال والشكائد وتحمل
الاخطار والتقصير . ففي حديثه عن اليمن قال ،
واعلم ان اليمن موضع واسع وقد اقامت به حولا
كثيرة ودخلت هذه البلدان التي وصفت وغاب عني
منه الكثير غير اني اذكر ما سمعت فيه من اهل
الخبرة واستوعب مخالفته وان لم اظا الجميع لانه
يبد يميز بالمخالف (١٦) .

فرغم اقامته في اليمن سنة كاملة لم يستطع
ان يطلع عليه كله فدون ما ساعده واطلع عليه واكمل
مائه يستطع الوقوف عليه ماسمعه من اهل
الخبرة .

وذكر عند حديثه عن بلاد الشام « ومن
المجائب بايليا مفارة بظاهر البلد عظيمة سمعت
بعض العلماء وقرأت في بعض الكتب انها تنفذ الى
قوم موسى وما صح لي ذلك ، وانها مقاطع للحجارة
وفيها طرق يدخل فيها بالساعل بين فلسطين
والحجاز (١٧) .

وعدا بوضوح ان دراسته الميدانية اوصلته الى
حقيقة مخالفة لما كان شاعرا وما سمعه من
العلماء .

وعند حديثه عن بداية الحرب قال : وقد
سافرت فيها غير مرة . ومسحتبا يمنا وشاما
وغربا وغربا ونفحصت طرقنا وماتت عن مياهاها ،
ونجرت في حوقنا حتى حزت الكثير من اسبابها
وعرفت معظم طرقها (١٨) .

خطوات المسح الميداني لدى المقدسي

١ - الاعتماد على الخريطة

أكد جميع المهتمين في الجغرافية ضرورة
الاعتماد على الخريطة في العمل الميداني لانها افضل
بداية يبدأ بها الباحث عملية المسح الميداني ، حيث
يقوم باعداد خريطة تخطيطية للمنطقة فيها الظواهر
والاماكن والمعلومات التي تتطلب الدراسة ثم يقوم
باضافة ما يستجد علي هذه الخريطة مما يشاهده
على الطبيعة (١٩) .

١٦- نفس المصدر ص ٨٨ .

١٧- نفس المصدر ص ١٨٥ .

١٨- نفس المصدر ص ٢٤٨ .

١٩- الدكتور محمد علي عمر الغزا ، مصدر سابق ص ١٦ .

والخريطة في منهج المقدس اساس الدراسة
فهو من اصحاب مدرسة الاطلسي الاسلامي التي
اعتقت المتنون بخرائط تفصيلية، وقد اشار المقدسي
في اكثر من مكان الى ذلك حيث قال : واما الاشكال
التي مثلناها قد بدلنا فيها الجهود حتى سحت
بعدها تأملت عدة من الصور منها صورة وجدت
بخزانة ملك المشرق على كاغدة مصورة مثال المربع
لم اعتمده ، واخرى على كرياسة عند ابي القاسم
بن الانماطي بنينا بور ايضا مربعة، وما صورة ابراهيم
الفارسي وهي اقرب الى الصحة يعتمد عليها ، وقد
اخذت وخلطت في مواضع كثيرة ، ورايت شيخا
سرخس قد فصل الاشكال وصور باء التفر
والاسلام كله خطأ الا القليل . وفلت له هل سافرت
قال ما جاوزت سرخس قلت قد سمعت عن شرح
الاقاليم بالخبر . وقد وقع في ذلك ما وقع من
التخليط ولم ار من صور الاقاليم بالنقل
غيره (١٢٠) .

أبي علي ابن حازم انظر في البحر ونحن بساحل عدن
اذ قال لي مالي اراك متفكرا قلت ايد الله الشيخ
قد حار عقلي في هذا البحر لكثرة الاختلاف فيه
والشيخ اليوم من اعلم الناس به لانه امام البحار
ومراكبه ابدا تسافر الى افانسه . فان رأى ان
يصفه نى صفة اعتسد عليها . وارجع من الشك اليها
فعل فقال على الخير بها سقطت ثم مسح اثرم
بكفه ورسم البحر عليه لاطيلسان ولا طير وجعل له
معارض متلقة وشعباً عدة . ثم قال هذه صفة
هذا البحر لا صورة له غيرها . وانا اصورده ساذجا
وادع انسمب والخلجان الاشعبة ويته لشهرتها
وشدة الحاجة الى معرفتها وكثرة الاسفار فيها
وادع ما اختلفوا فيه وارسم ما اتفقوا عليه (٢٢) .

يتضح من النصوص السابقة والنصوص
الكثيرة الأخرى التي وردت في الكتاب بأن المقدسي
قد اهتم بالخريطة وعدها جزءاً متمماً للمتن .
وأدرك كل فنان من فنان كتابه بخريطة توضح
ماورد فيه . كما أنه لم يكن ذا قلا ومستنخا لا
شاعده من الاشكال والخرائط . وإنما كانت له
القدرة على التمييز بين الصحيح والخطأ وقد ميز
الجوانب غير الصحيحة من الخرائط التي عثر عليها
واستطاع أن يقدم لنا خرائط أكثر أهمية ممن
سلفه .

٢ - الاستفسار عن طريق المقابلة الشخصية

بعد الاستفسار من العوامل المهمة في لمزيد الكمال
النفس في المعلومات السابقة وإضافة الجديد .
ويحقق الكثير من الفوائد . حيث يستطيع الباحث
أن يشرح غرضه جيدا للأشخاص الذين يقابلهم
ويفسر لهم ما يراء غامضا . ويناقش ما يترك فيه
أو يراء غير صحيح ويقنع الأشخاص بالإجابة .
ويختار من يعتقد أنه جدير بذلك . ونظرا لصعوبة
أجراء ذلك في الوقت الحاضر لنعذر أجراء المقابلة
مع كل الأشخاص على اختلاف مواضع وجودهم لما
يتطلبه ذلك من الوقت الطويل والجهد الشاق
والتكاليف الباهضة . فقد عمد الباحثون إلى
الحصول على المعلومات عن طريق الاستبيان ، ولم
يستطع الباحثون أجراء الاستبيان الشامل . وإنما
عن طريق اختبار عينات عشوائية .

لقد اتبع المقدسي الطريق الاهم والاصعب وهو
المقابلة الشخصية حيث قال (اسست هذا الكتاب
على قواعد محكمة واسندته بدعائم قوية وتحريت

٢٠- المقدسي ، مصدر سابق ص ٦ .

٢١- نفس المصدر ص ٦٢ .

جهدي الصواب واستعنت بفهم اولي الالباب
وسألت الله عز اسمه ان يجنبني الخطأ والزلل
ويبلغني الرجاء والامل فاعلى قواعده وارصف
بنياته ما شاهدته وعقلته وعرفته وعلقته وعليه
رفعت الدعائم والاركان ومن قواعده ايضا واركانه ،
وما استعنت به على تبيانه سؤال ذوي العقول في
الناس ومن لم اعرفهم بالفقلة والالتباس عن الكور
والاعمال في الاطراف وما اختلفوا فيه نبذته ، ولم
لم يكن لي بدمن الوصول والوقوف عليه قصده ،
وما لم يقر في قلبي ولم يقبله عقلي اسندته الى
الذي ذكره ادخلت زعمه وشحنته بفصول وجدتها
في خزائن الملوك (٢٢٢)

وعندما عجز المقدسي عن تكوير الاندلس تركها
لانه لم يزرها ولم يجد من يثق به لاكمال معلوماته ،
ووصف كور قرطبة لما كثر المخبرون ، ثم عرض
كتابه على احد مشايخهم للاطمئنان على صحة
ما كتبه ، وقد قال (.. غير انا نعيم عن تكوير
الاندلس فتركناها على الجملة ووصفنا كور قرطبة
لما كثر المخبرون عنها ، واتضح عندنا امرها .
وعرضت كتابي على شيخ من مشايخهم على عذا
القياس يجب ان نكون الاندلس ثماني عشر
كورة وسألت اخر فقال صدق وزاد
- واحدة - ويجوز ان يكون بعض هذه البلدان
نواحي (٢٢٤) .

وفي حديثه عن اقليم السند نقل ما سمعه من
الثقات الذين استفسر منهم وقال (سأنت رجلا
من اهل العلم والحكمة وكان يجلس للناس بسيراز
والاهواز ويقص عليهم ويعرف بالزهد وقد اقام
بتلك البلدان مدة مديدة صف لي تلك النواحي
صفة يمكن ادخالها في هذا التصنيف وانعتها لي
نعتا حتى كاني انظر اليها ، وكذلك سألت فقيها
اخر من اصحاب ابي الهيثم النيسابوري قد وطئ
تلك النواحي وعرف اسبابها فصيح عندي
قولهم (..) (٢٢٥) .

يتضح ان المقدسي قد استعان على استكمال
معلوماته عن الاماكن التي لم يستطع مشاهدتها
والوصول اليها بسؤال ذوي العقول من الناس وهم
الذين وصفهم بالخبراء واصحاب الرأي من كبار
السن ، ومن الذين لم يعرفوا بالفقلة والالتباس عن

٢٢٢- نفس المصدر ص ٢ .

٢٢٤- نفس المصدر ٢٢٥ - ٢٢٦ .

٢٢٥- نفس المصدر ٢٧٧ .

الكور والاعمال اي الذين سكنوا المنطقة ، فترة طويلة
وعاصروا حوادثها ومجريات الامور فيها ، وسألت
اكثر من واحد فاذا اختلفوا في الاجابة ترك ما قالوه
واذا اتفقوا ولكنه شك في ذلك ولم يقره قلبه او
يقبله عقله نسب المعلومات الى الاشخاص الذين
تحدثوا بها .

٣ - مشاهداته على الطبيعة

لقد ورد في كتاب المقدسي انه لم يبق اقليم الا
ودخله واقل سبب الا وعرفه ، ولقاءه مع العلماء
وخدمته الملوك ومجالسته القضاة واختلافة الى
الادباء والقراء وكتب الحديث ومخالطة الزهاد
والمتصوفين وحضور مجالس القصاص والمذكرين
ومزاولة التجارة ، وتنقله بين الاجناد حتى عرفها ،
وقد نقل لنا المقدسي معلومات قيمة ودقيقة عن
المناطق التي زارها . اما المناطق التي لم يستطع
زيارتها واكتفى بنقل معلوماته عنها عما سمعه من
الحجاج والمسافرين ، فانها لا ترقى الى مستوى
المعلومات الاولى . ومن المناطق التي لم يستطع
مشاهداتها بلاد الاندلس وبلاد السند ، ورغم
ان معلوماته عنها لا تخلو من الفائدة الا انها ناقصة
وبسودها بعض الاضطراب وخصوصا عند مقارنتها
بالاقليم التي زارها بنفسه ، ودون عنها ما شاهده
فبنا ، ومن المعلومات القيمة التي دونها على سبيل
المثال ما قاله عن التضاريس في بلاد الشام وتقسما
الى اربعة اقسام هي :

١ - السهل الساحلي : وهو يلي بحر الروم
البحر المتوسط ، وهي رمال منعددة ممتزجة
يقع فيها من البلدان الرملة وجميع مدن
الساحل .

٢ - الجبال الشرقية : وقال الجبل مشجر ذو
قرى وعيون ومزارع يقع فيه من البلدان
بيت جبريل وايشا ونابلس واللجون وكابل
وقدس والبقاع وانطاكية .

٣ - الاغوار : وقال ذات قرى وانهار ونخيل
ومزارع ونيل يقع فيه من البلدان ويليها
وتبوك وصغر واريحا لايبسان وضرية
وبانياس .

٤ - الجبال الغربية : وقال عنها سيف البادية
وهي جبال عالية باردة معتدلة مع البادية
ذات قرى وعيون واشجار يقع فيه من
البلدان ماب وعمان واذرعات ودمشق
وحمص وتدمر وحلب .

وذكر لنا المقدسي معلومات كثيرة تضمنها كتابه عن البحار والانهار والبحيرات والمياه الجارية والعيون والآبار والثلوج والأمطار ونوعية المياه وصلاحياتها وطرق الري والسقي والحراثة والمزروعات والتجارة والمكايل والخراج والمسافات بكل تفصيل .

ففي وصفه لمياه اقليم الشام قال (ومياه هذا الاقليم نجيدة الا ماء بانياس فانه يطلق وماء صور يحصر وماء بيسان ثقیل ونعوذ بالله من سفر وماء بيت رام رديء ولا ترى أخف من ماء اريحا وماء الرملة مريء وماء بانياس خشن وفي ماء دمشق وايليا ادنى خشونة) (٢٦)

ووصف لنا الحراثة في رساتيق اردبيل فقال انهم يحرقون بثمانية ثيران واربعة سوائم لكل لورين سائق وسألتهم اهذا لصلابة الارض قالوا لا ولكن من اجل الثلج (٢٧) .

وروى لنا عن القنا التي تجري تحت الارض بنيسابور وهي باردة في الصيف يتجوز اليها من اربع سراق الى سبعين تب تظهر في الضباع فتسقيها (٢٨)

وروى لنا بان اهل مدينة نجيرم من اقليم فارس يشربون من ابار وبرك تملأ من المطر . وعن اقليم كرمان قال اكثر مياههم قنى وليس به نهر عظيم ونهر جرفت شديد الجرية يسمح له وجبة عظيمة وخربر بجر الصخور ولا يستطيع احد ان ينزله (٢٩)

وحدثنا عن المقاييس المقامة على الانهار فمقياس نهر النيل بركة وسطها عمود طويل فيه علامات الاذرع والاصابع وعليه وكيل وابواب محكمة يرفع الى السلطان في كل يوم مقدار مازاد ثم ينادي المنادي زاد الله اليوم في النيل المبارك كذا وكذا وكانت زيادته عام الاوّل في هذا اليوم كذا وكذا (٣٠)

وحدثنا عن المقياس المقام على نهر المروين الذي يروي مرو العليا في اقليم المشرق جانب خراسان وهو لوح فيه شق على طوله في عرضه شعيرة ربما علا الماء فبلغ طوله اللوح ستين شعيرة فتكون سنة

خصب ويستبشر الناس بذلك ورفعت المقادير واذا كانت ست شعيرات كانت سنة قحط وموضع مقياسهم فرسخ من المدينة شبه حوض مستدير (٣١) .

وذكر لنا عن اثر الرياح على المناخ واحوال السكان في مدينة البصرة حيث قال ورايتهم اذا كانت جنوب في ضيق صدر يلتقي الرجل صاحبه فيقول الا ترى ما نحن فيه فيجيبه نرجو من الله الفرج (٣٢)

ووصف لنا مدينة الطائف وصفا جيدا حيث قال (مدينة صغيرة شامية الهواء باردة الماء اكثر فواكه مكة منها ، موضع الرمان الكثير والزبيب والعنب الجيد والفواكه الحسنة وهي على ظهر جبل غزوان ربما يجلد بها الماء عامتها مدايح اذ تأوي ملوك مكة بالحر خرجوا اليها . (٣٣)

واوضح مناقشاته لاحد الفقهاء الذي دوخ خراسان باليسير نياها وقطع طرقها ومعرفتها حين اعترض على المقدسي الذي وضع اشروسة بين الشاش وسمرقند ثم اقر بصحة رأي المقدسي واقتنع به وقد قال (ونظر في كتابنا رجل من الفقهاء وقد كان دوخ خراسان فلما بلغ كور ماوراء النهر قال ليست اشروسة بين الشاش وسمرقند ، قلت له اذا خرج الرجل من سمرقند يريد الشاش ليس طريقه على ترامين وساباط قال بلى قلت فهما من مدن اشروسة وقد صح الترتيب (٣٤) .

واكد المقدسي على العناية واعتبرها احسن من السماع في الحصول على المعلومات وانحقائق وقال وهو يتحدث عن اقليم السند (واتينا على اقاليم العجم كلها ولم نشذ من الاسلام شيئا واعلم اني قد درت على تخوم هذا الاقليم وبلغت سواحله كلها ورايت وسمعت ما ساذكرو ، واكثر السؤل عن اساميه وتفحصت عن اخباره وعرفت مدنه ومع هذا فلا اضمن من وصفه ما اضمن من غيره ولا اصف الا امصاره ولا استقصي في شرحه لما روى وكفى بالمرء من الكذب ان يحدث بكل ما يسمع ولقوله (صلى الله عليه وسلم) ليس الخير كالعناية

٢٦- نفس المصدر ص ١٨٤ .

٢٧- نفس المصدر ص ٢٨١ .

٢٨- نفس المصدر ص ٢٢٩ .

٢٩- نفس المصدر ص ٤٧٠ .

٣٠- نفس المصدر ص ٢٠٦ .

٣١- نفس المصدر ص ٢٢٠ .

٣٢- نفس المصدر ص ١٢٥ .

٣٣- نفس المصدر ص ٧٩ .

٣٤- نفس المصدر ص ٢٤٠ .

ولو لا خشية ان يختل هذا الاصل ويبقى من الاسلام صدر لاعرضنا من الكلام فيه . (٢٥) .

المنهج الذي اتبعه المقدسي في كتابه

اتبع المقدسي المنهج الوصفي الكلاسيكي في وصف المظاهر الطبيعية والبشرية والاقتصادية . وذكر المسافات وطرق المواصلات والخراج والتجارة وعن عادات الناس وتقاليدهم ولباسهم وماكلهم وغيرها من الامور الكثيرة بأسلوب وصفي واضح دون تحليل في بعض الاحيان وفي احيان اخرى لم يكتف بسرد ما شاهده او سمعه او قرأه دون اشغال الفكر ، وانما كان يحلل ويفسر كثيرا من الموضوعات التي يتناولها وكان يناقش الذين سبقوه حتى انفرج عن غيره بامور كثيرة وخالفهم معززا برأيه بالادلة القوية مما اضفي على كثير من المواضع التي دونها الجدة والاصالة والابتكار .

كما اتبع المقدسي في تقسيم كتابه المنهج الاقليمي . عندما درس مملكة الاسلام وقسمها اربعة عشرة اقليما وافرد اقاليم المعجم عن اقاليم العرب ودخل كور كل اقليم فقال في ذلك اوله نذكر الا مملكة الاسلام وحسب : ولم نتكلف منالك الكفار ولاننا لم ندخلها ولم نر فائدة في ذكرها . بل قد ذكرنا مواضع المسلمين منها . وقد قسمناها اربعة عشر اقليما وافرنا اقاليم المعجم عن اقاليم العرب ، ثم فصلنا كور كل اقليم ونسبنا امصارها وذكرنا قصبها ورتبنا مدنها واجادتها بعدما مثلناها ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرفها بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وانهارها المعروفة بالزرقاء وجبالها المشهورة بالقبرة ليقرب الوصف الى الافهام وبقف عليه الخاص والعام ، والاقاليم العربية هي جزيرة العرب . العراق ، اقور ، الشام . مصر . المغرب . واقاليم المعجم اولها المشرق ، الديلم . الرحاب . الجبال ، خوزستان ، فارس ، كرمان ، السند ، وبين اقاليم العرب بادية ، ووسط اقاليم المعجم مفازة لا بد من افرادها والاستقصاء في وصفها لشدة الحاجة اليه من الاشكال فيه (٢٦) .

وقد وجد المقدسي بان المنجمين قسموا العالم كله اربعة عشر اقليما سبعة عامرة وسبعة غامرة ، وسمع بعض المنجمين يقول الخلق كله في المغرب ولا يسكن احد من الحر او البرد . وقد

اتجه المقدسي في منهجه الاقليمي الى تقسيم العالم الاسلامي الى اربعة عشر اقليما لا تستند على اساس فلكي تبعا لخطوط العرض كما اتبع المنجمون ، وانما على اساس اقليمي وهو اتجاه جديد لم يسبقه اليه احد . وقد قسم الاقاليم قسمين اقاليم العرب واقاليم المعجم حسب اللغة السائدة في الاقليم . فاقاليم المعجم الثمانية يتكلم اهلها المعجمية . اضافة الى ان هذه الاقاليم موضوعة على اسم من انشأها وبنائها . وابتدا بالنسبة لكل الاقاليم بجزيرة العرب للاسباب التالية :

- ١ - ان بها بيت الله الحرام ومدينة النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢ - منها انتشر الاسلام
- ٣ - فيها الخلفاء الراشدون والانصار والمهاجرين كافة
- ٤ - بها عفدت راية الاسلام وفويت امور الدين
- ٥ - بها المشاعر والمناسك والمواقف والمناحر
- ٦ - عنبرية ذكرها الائمة في دواوينهم ومن حيث الخراج
- ٧ - تعد لتدريس من معرفتها في شروحيه
- ٨ - منها وحيث الارض ودعا ابراهيم عليه السلام "خلق" .

المقدسي كباحث

تقد اورد لنا الدكتور الصنيع مختصرا لما اورد ريدر Reider في كتابه كيف تكتب رسالة والفرق العلمية التي يجب ان يتبعها الباحث ويصف بها وهي (٢٧)

- ١ - الا يبدي الباحث اراء الشخصية دون ان يعززا براء لها قيمتها .
- ٢ - الا يعتمد اي رأي وان كان صادرا عن عالم متخصص حقيقة راحة لا تقبل الجدل والمناقشة .
- ٣ - الا يعتمد على الروايات والاقتباسات غير الواضحة او غير الدقيقة .
- ٤ - الا يحذف اي دليل او حجة او نظرية لا تتفق مع زاياه

٢٥- نفس المصدر ص ٤٧٥ .

٢٦- نفس المصدر ص ٩ - ١٠ .

٢٧- الدكتور عبدالله الصنيع ، مصدر سابق ص

وعلى مخالفتهم بدليل قوي وهو يقول في ذلك (فان قال قائل لم جعلت بابل في الجند واليهما كان ينسب الاقليم في القديم ، الا ترى ان الجيهاني ابتدا بذكر هذه النواحي وسماها بابل ، وكذلك سماها في ابتدا وغيره من العلماء ، قيل له قد تحرزنا من هذا السؤال ونظائره بان اجرينا علمنا على التعارف وقد شققنا الاسلام طولا وعرضا فما سمعنا الناس يقولون الا هذا اقليم العراق ، واكثر الناس لا يعلمون اين بابل ، الا ترى جواب ابي بكر الى عمر لما سالا ان يبعث جيوشه الى هذه الناحية فقال لان يفتح الله على يدي شبرا من الارض المقدسة احب الي من رستاق من رستاق العراق ولم يقل من رستاق بابل . (٤١)

وجعل المقدسي الصفر من جملة سمرقند ومدنها من اجنادها ونصبها مصرا لهذا الجانب . وخالف غيره وعزز رايه بقوله (فلا عجب ان نرى نحن ايضا في هذا العلم اراء ويكون لنا فيه قياس واختبار فاختبارنا ان نجعل الصفر من جملة سمرقند ومدنها من اجنادها ونصبها مصرا لهذا الجانب لانها اقدم واكثر رستاق . فان قال قائل لم جعل المصر بخارا اذ هي دار المملكة وموضع الدواوين ، قيل له كون الملوك بها لا يوجب ان تكون هي المصر لان بخارا بلد تبركت به ملوك آل سامان ورحلوا اليه من سمرقند ، وايضا فان لايجوز ان نجعل سمرقند نيسابور على مجلاتهما قوادا لبخارا لان هذه العلة التي ذكرت توجب ان تكون نيسابور ايضا قائدا لبخارا . فان قال قائل لما نزل ولد العباس مدينة السلام صارت مصر الاقاليم فهلا قست عليها بخارا ، قيل له الجواب عن هذا سهل وذلك ان امصار العراق محدثا ابدا بنسخ في الاسلام بعضها بعضا الا تعلم انه كانت الكوفة ثم الانبار ثم بغداد ثم صارت سامراء ثم عادت الى بغداد وامصار المشرق قديمة لا ينقصر بعضها لبعضا (٤٢)

والمقدسي لم يعتمد الروايات والاقتباسات غير الواضحة او غير الدقيقة ، فقد اخذ الروايات عن المناطق التي تعذر عليه الوصول اليها والوقوف بنفسه على احوالها لينقل ما يشاهده بنفسه ومع ذلك نبذ الروايات المختلفة والتي لم يقرأها قبله ولم يقبلها عقله ، وما شك فيه او كان عن طريق الاحاد

ان المتبع لما اورده ريدير يجد ان المقدسي قد ازم نفسه به منذ القرن الرابع الجري (العاشر الميلادي) وهو يؤلف موسوعته الجغرافية (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) فالمقدسي عندما يورد راي شخصيا يعززه بالبراهين المقنعة ولم يطلق الاحكام جزافا بدون دليل او سند ، كما انه ناقش اراء الذين عدهم من العلماء المبرزين واعطى ما يخالف ما توصلوا اليه فقد ناقش ابا زيد عندما جعل خراسان اقليمين وهو يعده اماما في العلم وخالفه فعدها اقليما واحدا واعطى الدليل على ذلك . وكذلك خالفه عندما جعل اقليم المشرق ثلاثة اقاليم خراسان وسجستان وما وراء النهر . وعدها المقدسي اقليما واحدا يفصل بينهما نهر جيحون . وخالف الذين سبقوه في اعتبار بادية العرب من الجزيرة او من جزئها على الاقاليم او من الشام واعتبرها اقليما منفصلا وفي ذلك قال (اما خراسان فان ابا زيد جعلها اقليمين وهو امام في هذا العلم خاصة في اقليمه ، فلا عيب علينا ان جعلناهما جانبيين ، فان قال له خالفته بعدما نصبته اماما فصيرت خراسان اقليما واحدا . قيل له لنا في ذلك جوابان احدهما : اننا لم نجد ان نفرق آل سامان اذا المشهور في الاسلام انهم ملوك خراسان وانما دار ملكهم في هبكل .

الثاني : ان ابا عبدالله الجيهاني ايضا امام في هذا العلم وهو لم يفرق خراسان (٤٣)

وقال في حديثه عن بادية العرب ، ومن الناس من يعدها من الجزيرة وليست منها ، ومنهم من يجزئها على الاقاليم ومنهم من يجعلها من الشام . وقد راينا نحن ان نفرزها ونفرد سورتها لان احدا من اهل الاقاليم الثلاثة عشر لا طريق له الى مكة في البر الا فيها ولا غنى له عن معرفتها . . . (٤٤)

وعند حديثه عن اقليم المشرق كذلك قال (وقد جعله ابو زيد ثلاثة اقاليم خراسان وسجستان وما وراء النهر ، واما نحن فجعلناه واحدا يفصل بينهما جيحون ونسبنا كل جانب الى الذي اختطته وبناء (٤٥)

واطلق المقدسي اقليم العراق بدلا من بابل كما سماها الجيهاني وذهب وغيرهم من العلماء :

٢٨- المقدسي (البشاري) مصدر سابق ص ٦٨ .

٢٩- نفس المصدر ص ٢٢٨ .

٤٠- نفس المصدر ص ٢١٠ .

٤١- نفس المصدر ص ١١٦ .

٤٢- نفس المصدر ص ٢٧٠ .

استند الى الذي سمعه منه . وقد روى تكوين
الاندلس لعدم تفته بالروايات التي سمعها من اهلها
واكتفى بتكوين قرطبة فقط لوضوح الروايات التي
وصلت اليه .

وفي حديثه عن مدينة سرخس جانب خراسان
قال (قرأت في بعض الكتب قصة اعمال خراسان
فجعل سرخس وايور ونا عملا واحدا ولا يستقيم
مذهبنا على هذه المقالة لان نسا وايور عملان
جليلان لكل واحد مدن . فلا يجوز ان نجعلهما
اجناد سرخس ولا ان نجعل سرخس ايضا جند
لهما (٤٢)

والمقدسي لم يخطئ في شرح المدلولات فقد
فهم شرح من سبغه من العلماء في مؤلفاتهم التي
اطع عليها . وفهم ما سمعه من العامة . واستطاع
ان يفعل ذلك بكل دقة وامانة . ونافس بعض الأحوال
التي لم يقرها وخالفها بادلها واضحة مقنعة . وهذا
يوضح القدرة لدى المقدسي على الاستيعاب
وتوصيل ما استوعبه بكل دقة ووضوح .

الاقتباس والتهميش والامانة العلمية

لقد نورد المقدسي عند حديثه عن الكتب التي
سبغها بالتأليف للجيهاني والبلخي والهمداني
والجاحظ وابن خردادبه بان كتبه سوف لا يذكر
شيئا مما ورد فيها . ولا يشرح ما سبغوه الى شرحه
الا عند الضرورة لكي لا ينسبه الى نفسه ويحصى
حقوقهم . كما انه سوف لا يسرق من تصانيفهم
دون ان يسير اليها .

وان كتاب المقدسي حافل بذكر الاسماء التي
اخذ منها . لان طريقة الاقتباس في ذلك الوقت
تختلف عما جرى عليه العرف في الوقت الحاضر .
وانما يكتفي المؤلف بالقول قال ابو زيد البلخي او
قال ابن خردادبه وهكذا وعلى سبيل المثال لا الحصر
فان النص التالي يوضح امانته العلمية اذ قال عندما
تحدث عن سد ذي القرنين « قرأت في كتاب ابن
خردادبه وغيره في قصة هذا السد على نسق واحد
واللفظ والاسناد لأبد خردادبه لانه كان وزير
ال خليفة واقدر على ذائع علوم خزانة امير المؤمنين
مع انه يقول حدثني سلام المترجم . . . » (٤٤)

وقال عند حديثه عن البحار ، وجعل ابو زيد
البحار ثلاثة زاد المحيط ولم ندخله نحن في الجمل

٤٢- نفس المصدر ص ٢١٢/٢١٢ .

٤٤- نفس المصدر ص ٢٦٢ .

لانه كما يقال مستدير بالعالم كالحلقة لا يعرف له
غاية ولا نهاية ، واما الجيهاني فانه جعلها خيصة
زاد بحر الخزر وخليج القسطنطينية ونحوه لاقتصرنا
على ما انبا الله في كتابه . . . » (٤٥)

وذكر في حديثه عن اقليم المشرق جانب
هبط قال (ان ابا زيد البلخي قد ذكر في كتابه فصلا
يفني اولى البصائر عن الاحتجاج في هذا الباب اراد
به تصحيح ما سور . . . » (٤٦)

وعند حديثه عن خراج اليمن نقل عن ابن
خردادبه وعن قدامة بن جعفر حيث قال « وجدت
في كتاب ابن خردادبه خراج اليمن ستمائة الف
دينار فلا ادري ما اراد بذلك ونم ار ذلك في كتاب
الخراج بل المعروف ان جزيرة العرب عشرة . . .
ودكر قدامة ابن جعفر الكاتب ان ارتفاع الحرمين
مانه الف دينار اليمن ستمائة الف دينار واليمامة
والبحرين خمسمائة وعشرة الاف دينار وعمان
ثلاثمائة الف دينار » (٤٧)

ووردت بنصوص كثيرة تضمنتها المقالة
لاشارات المقدسي لمن اقتبس منهم دون ان يغفل
احدا اخذ منه شيئا قل او كثر .

توضيح المصطلحات غير الواضحة في الكتاب

ان الباحث عندما يكتب يجب ان يعلم بان
لا يكتب لنفسه . وانما يكتب لغيره . ومعرفة هذه
الحقيقة العلمية تستوجب ان يوضح الباحث
التعابير والكلمات التي ترد في بحثه والتي قد تكون
واضحة له باعتبارها قد تعمق في بحثه وفرا عنه
الكثير . ام القارئ فانه يحتاج الى ازالة الالتباس
ومنه ما ورد في الكتاب . وقد ادرك المقدسي هذه
الحقيقة . ووضح كثيرا من المصطلحات التي وردت
في كتابه فجنب القارئ الحيرة ولم يكرر التفسير
كلما وردت هذه المصطلحات والاسماء في متن الكتاب
فقد حدد معاني الاسماء ومدلولاتها في مقدمة كتابه
فقال (اعلم ان في الاسلام بلدانا وكورا وقرى تتفق
اسماؤها وتباين مواضعها وبشكل على الناس
امرها والمنسوبون اليها فراينا ان نقدم هذا الباب
ونفردة لها ونذكر ايضا الاسامي التي يختلف فيها
مثل (٤٨) اهل الإقليم فان ذلك يفيد من دخلها لا

٤٥- نفس المصدر ص ٢٦٩/٢٧٠ .

٤٦- نفس المصدر ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

٤٧- نفس المصدر ص ١٠٥ .

٤٨- نفس المصدر ص ٢٤ - ٢٥ .

محالة . سوس : كورة باقصى المغرب ومدينة
باوله واخرى بهيطل وكورة بخوزستان وبالمغرب
سوسة ايضا .

اطرابلس : مدينة على ساحل دمشق ومدينة
بخوزستان

وماده : مدينة بالمغرب وقرية ببلخ واخرى بنيسابور
واخرى بالرملة

البصرة : مدينة بالعراق ومدينة بالمغرب

حلبان : كورة بالسراق وحلبان بمصر وقرية
بنيسابور واخرى بقوهستان

كما شرح لنا بعض العبارات الواردة في الكتاب
حتى لا يقع القارئ في خطأ حيث قال (وفي كتاب
هذا اختصار لفظ يدل على معان مثل قولنا :
لانظير له : نريد به ان ليس مثله بته مثل معنق
بيت المقدس وكنيدة مصر وليمو البصرة وهذه
اجناس لا يرى مثلها

فان قلنا غاية : فاننا تعنى الجوده من الاجناس مثل
اجناس العمري بنيران وتبين الدمشقي بالرملة
ومشمش العلوني والرياس بنيسابور
فان قلنا جيد فقد يكون اجود منه

وربما ذكرنا وانتنا في ذكر بلدة واحدة :
فالتذكير معروف الى مصر والثاني الى قسبة
ومدينة .

واذا وضعنا قسبة في كورتها ذكرناها باسمها
مثل القسقاط ، وان ذكرناها في موضع آخر
ذكرناها باسمها المعروف عند الناس .

وكلما قلنا المشرق نقصد به دول آل سامان
وان قلنا الشرق اردنا فارس وكرمان والسند .
فان قلنا المغرب فهو الاقليم ، فان قلنا الغرب
معناه مصر والشام .

اصالة المقدسي

تتضح اصالة المقدسي في كل جوانب كتابه :
والقارئ له بحس ان اغلب المعلومات الواردة فيه
جديدة لان المقدسي اعتمد على الدراسة الميدانية
خلال تجواله الطويل في ربوع العالم الاسلامي :
ومخالفته مجالس الناس ، والاقامة في اقاليمه :
ولكن المقدسي فضلا عما اورده من معلومات غزيرة

تشمل جميع الجوانب التي ذكرناها سابقا ، جاء
بتقسيم مراتب المدن ومراتب الاقاليم ، وأكد
التقسيم الاداري . فقد قسم المدن الى

١ - الامصار وهي كالممالك

٢ - القصبات وهي كالحجبات

٣ - المدن وهي كالجند

٤ - القرى وهي كالرجالة

وقد خالف الفقهاء واهل اللغة في تحديد
الامصار ، وقال المصنف كل بلد حله السلطان الاعظم
وجمعت اليه الدواوين وقلدت منه الاعمال واطيف
اليه مدن الاقاليم مثل دمشق والقيراوان
وشيراز (٥٠)

واضافة الى التقسيم السابق فانه اضاف
بانه يمكن ان يكون للمصر والقسبة نواح ومدن مثل
طخارستان بلخ والبطائح لواسط والزاب لاقرقيا

ثم قسم الاقاليم كما ورد سابقا الى اربعة
عشر اقليما ستة عربية وثمانية عجمية . واعطى
لكل اقليم كورا ولكل كورة قسبة ولكل قسبة مدن
الا الجزيرة والمشرق والمغرب : فان لكل واحد
مصريين . والمصر قسبة كورته وليس كل قسبة
مصرية . والامصار اسم كورها ايضا الا الاربع الاول
والمشورة والثلاث الاخر .

فالامصار لدى المقدسي سبعة عشر هي
سمرقند وايرانشهر وشهرستان واردييل وهمدان
والاهواز وشيراز والسيرجان والمنصورة وزبيد
ومكة وبغداد والموصل ودمشق والفسطاط
والتقيوان وقرطبة .

اما القصبات فهي سبع وسبعون اما المدن
فاعدادها كبيرة . وقد انفرد المقدسي في تفصيل
الكور ووضع القصبات ولم يسبقه احد الى ذلك
وقد قسم العالم الاسلامي كما يلي :

١ - اقليم جزيرة العرب :

اربع كور جيلة (الحجاز ، اليمن ، عمان هجر)
واربع نواحي (الاحقاف ، الاشجار ، اليمامة ،
قرح)

اما القصبات فهي :

الحجاز قصبته مكة

اليمن قسبان نحو البحر غور واسمه تهامة وقصبته

ونعم قد توحدت متصلة بأرض السودان وعش
طرف المغرب والبعض يجعلها منه .

٦ - اقليم المغرب :

وقد جعل المغرب مع الاندلس كهيكل
وخراسان غير انه لم يدخل الاندلس ويكورها ،
فاول كورة من قبل مصر برقة ثم افريقية ثم تاهران
ثم سجلماسة ثم فاس ثم السوس الاقصى ثم
جزيرة صقلية تقابل افريقية والاندلس وراء
البحر على ارض الروم وناحيتان لفاس طنجة
والزاب . فاما برقة فاسم القصة ، وافريقية
قصبتها القيروان . واما تاهرت فهي اسم القصة
ايضا ، وسجلماسة فهي اسم القصة ايضا . واما
فاس فهي اسم القصة ايضا ، واما سوس الاقصى
فقصبتها طر فانة واما اصقلية فقصبتها بلرم .
اما الاندلس فانه لم يقف على نواحيها ليكورها ولم
يدخلها ليقسمها .

٧ - اقليم المشرق :

١ - جانب هيطل : وقد جعله ست كور
واربع نواحي . فاوله من قبل مطلع الشمس وحد
الترك فرغانة . اسبجاب : التاش اشروسنة ،
الصفير . بخارا . فاما فرغانة فقصبتها اخسبكت
واما اسبجاب دني على نخوم الاقليم والقصة على
اسمها واما التاش فهي خلفها فصبتها بتكت واما
اشروسنة فانها تنصل بهذه الكورة فصبتها بنجكت
واما الصفير فان قصبتها سمرقند وهي مصر الاقليم
واما بخارا فانها كورة غير واسعة الرقعة عامرة
حسنة . قصبتها نحو جكت . اما النواحي فهي
بولكت في التاش وناحية تنس في بخارا .

ب - جانب خراسان وجعلها تسع كور
ونساني نواحي فاولها من قبل جيحون بلخ وهي اسم
القصة ايضا ومن النواحي طخارستان وهي القصة
ايضا واما غزني فانها كورة متصلة العمارة منقطعة
المساكن وقليلة المدن كثيرة القصور . واما هراة
فانها القصة ايضا ، واما جوزجان فانها كورة
ليس لها قدم الكور : واما كانت تضاف الى
نواحي بلخ وهي اليوم احد الاصول ومن امهات
الكور ، واما مرو الشاهيجان فانها كورة قديمة
والقصة على اسمها . واما نيسابور فهي كورة
واسعة جليظة الريايق والضياع والقنى واسم
قصبتها ابرانشهر . واما قوهستان فقصبتها قاين

٨ - اقليم الديلم :

وجعله خمس كور اولها من قبل خراسان
قومس ، جرجان ثم طبرستان ثم الديلمان ، ثم

زبيد ونحو الجبل نجد وقصبتها صنعاء
عمان وقصبتها صحار
هجر وقصبتها الاحساء
وتعتبر مكة مصر الاقليم

٩ - اقليم العراق :

وقد جعله ست كور وناحية وقد خالف
التقسيم القديم الاحلوان وهذه الكور هي (الكوفة ،
البصرة ، واسط ، بغداد ، حلوان ، سامراء) وقد
خالف غيره في هذا التقسيم لانه يجري الامور على
ما عليه الناس . وادخل الكور الجديدة والقصبات
في الاجناد وجعل بابل في الجند رغم ان الاقليم قديما
ينسب اليها وخالف الجيهاني ووهب في ذلك .

١٠ - اقليم اقور :

وقد قسم الاقليم على بطون العرب لعرف
ديارهم وجعله ثلاث كور وهي ديار ربيعة ، ديار
مضر ، وديار بكر وبه اربع نواحي فاما ديار ربيعة
فقصبتها الموصل ، واما ديار مضر فقصبتها الرقة .
واما ديار بكر فقصبتها آمد .

اما النواحي فالموصل ناحيتها جزيرة ابن عمر
والرقة نواحيها سروج ، كفر زاب ، كفر سيرين .

١١ - اقليم الشام :

وقد قسم هذا الاقليم الى ست كور هي
قنسرين ، حمص ، دمشق ، الاردن ، فلسطين ،
الشراة .

فاما قنسرين فقصبتها حلب . وحمص فقصبتها
حمص ودمشق فقصبتها دمشق والاردن فقصبتها
طبرية وفلسطين فقصبتها الرملة ، واما الشراة
فقصبتها صفير . وفي هذا الاقليم قرى اكبر واجل
من اكثر مدن الجزيرة ، وناحية وضعة البقاع .

١٢ - اقليم مصر :

وقد قسمه الى سبع كور ، ست منها عامرة
ولها اعمال واسعة وضباع جليظة وهي الجفار ،
الحوف ، الريف ، الاسكندرية ، مقدونية ، الصعيد ،
والسابعة الواحات فاما الجفار فقصبتها الفرما ،
واما الحوف فقصبتها بلبيس واما الريف فقصبتها
العباسية ، واما الاسكندرية فهي القصة ايضا
وما مقدونية فقصبتها الفسطاط ، واما الصعيد
فقصبتها اسوان اما الواحات فهي كورة جليظة ذات
اشجار ومزارع يوجد فيها صنوف الثمار واغنام

١ - اقليم العرب :

١ - اقليم مصر : يأخذ من البحر الرومي المتوسط طولا الى بلد النوبة ويقع بين بحر اقنزم (الاحمر) وتخوم المغرب .

٢ - المغرب : يمتد من تخوم مصر الى البحر المحيط (الاطلسي) مثل الشريطة بضفت من قبل الشمال بحر الروم ومن قبل الجنوب بلدان السودان .

٣ - اقليم الشام : يمتد من تخوم مصر نحو الشمال الى بلد الروم فيقع بين بحر الروم وباديه العرب ويتصل بالباديه وبعض الشام بجزيرة العرب ويدور على الجزيرة بحر الصين الى عبادان من ارض مصر .

٤ - وينصل ارض العراق بالبادية وبعض الجزيرة .

٥ - اقليم اقور : ينصل بتخوم العراق الشماليه يمتد الى بلد الروم وقد نفوس عليه انقراة من نحو الغرب ووضع خلف انقراة بقيه وضرف الشام .

ب - اقليم العجم :

١ - خوزستان* والجلال : وقعت على تخوم العراق الشرقية .

٢ - سافه من الشمال واطليم الرحاب تقع على تخوم اقور الشرقية .

٣ - دارس وكرمان والسند خلف خوزستان على سف واحد والبحر جنوبها والمنازة وخراسان شماليها . تاخمت السند وخراسان من قبل الشرق بلدان الكفر . وتاخمت الرحاب بئد الروم من قبل الغرب والشمال . واطليم السند شرقية بحر فارس وغربيه كرماني ومغازة سجنان واعمالها وشماليه بقيه بلاد الهند وجنوبية مغازة بين كرماني وجلال القفص .

٤ - اقليم الديلم : يقع بين الرحاب والجلال والمغازة وخراسان واذا اخذت من البحر المحيط الى مصر كنت على الاستواء ثم تميل يسيرا الى العراق ثم تنتقل في اقليم العجم وخراسان الى جهة الشمال .

* عرف المقدسي خوزستان بما يلي :

(الخوز ما ملا من الاهواز لان اكثر اهل الاهواز ناطقة من البصرة وفارس) ص ٤٠٢ .

الخوز ، فاما قومس فهي كورة رجة نزهة قصبتها الدمنان ، واما جرجان فهي اسم القصبة ، ومصر الاقليم شهرستان . واما طبرستان فقصبتها آمد واما الديلمان فانها نورد في انجبال صغيرة المدن اما الخوز فانها نورد واسعة قصبتها اتل .

٦ - اقليم انرحاب :

وقد جعل هذا الاقليم ثلاث نورد اولها من نيس انبحير ، ايران ثم ارمينية ثم اذربيجان . واما ايران فانها تكون نحو ثلث الاقليم قصبتها برذعه . واما ارمينية فانها نورد جليله قصبتها ديبيل . واما اذربيجان فقصبتها مصر الاقليم اردبيل .

١٠ - اقليم الجبال :

وقد جعله ثلاث نورد وسبع نواحي . وادخل اسمها في اسم نورد النكور من قبل انرحاب انري ثم همدان ثم اسفهان . فانري لم يعرف لقصبتها اسم آخر . واما همدان فانها نورد منوسطه . في الاقليم جليله لندن وهي مصر الافاليم . واما اسفهان فان قصبتها اليهودية .

١١ - اقليم خوزستان :

ويسمى قديما الاهواز . وتعارف الناس على تسميته سبع نورد وقد اقر هذا التقسيم . فاولها من قبل الجبال السوس ثم جند بسابور . ثم تستر ثم ستر سكرم ثم الاهواز ثم رام هرمز ثم الدورق .

١١ - اقليم فارس :

وقد جعله ست نورد وثلاث نواحي فاولها من قبل خوزستان ارجان ثم اردشيرسرة ثم درابجرد ثم تيراز ثم سابور ثم اسطخر والنواحي الروذان ونيريز وخسو .

١٢ - اقليم كرمان :

وقد قسمه الى خمس نورد : وناحية اولها من قبل فارس بردسير ثم نورماسير ثم السرجان ثم بم ثم جيرفت .

١٤ - اقليم السند :

وجعله خمس نورد واطاف اليه مكران لانها بقربة مصاقيه له ويتصل الاقاليم بعضها الى بعض ، فاولها من قبل كرماني . مكران ثم طوران ثم السند ثم ويهند ثم قنوج ثم الملتان .

وقد اعطى المقدسي حدود هذه الاقاليم كما يلي :

ومن الامور الجديدة التي جاء بها في باب التقسيمات الادارية هي (٥١) .

١ - انه لم يدخل ادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام ضمن حدود الجزيرة العربية كما فعل الاصطخري .

٢ - انفرد بتفسيه اليمن والمشرق الى جانبين لكل منهما

٣ - انفرد بتقديم تقسيمات ادارية مبكرة وجديدة خالف فيها غيره من الجغرافيين العرب مثال ذلك جعل الاحساء قصبة لهجر ودعاها البحرين ، في حين نجد الهمداني في كتابه تاريخ البلدان يجعل الصفا قصبة البحر .

٤ - قسم العراق اداريا الى ست كور وناحية وهي في القديم غير ذلك - عدا حلوان فانفرد بهذا التقسيم معتمدا على ما تعارف عليه الناس . وادخل انكور القديمة في الاجناد وجعلها في اترية النابوية في تقسيماته الادارية بينما جعل ابن خردادبة السواد انبي عتر نورة .

٥ - جعل بابل دبعة لبغداد بينما جعلها الجيهاني اقلية .

٦ - جعل نكريت من العراق بينما جعلها الهمداني من ارض الجزيرة وكور من كور الموصل .

٧ - جعل اقليم فارس ست كور وثلاث نواحي وخالف بذلك الاصطخري وابن خردادبة حيث جعلاه خمس كور و اضاف كورة سيراز

٨ - انفرد بتقسيم خراسان تسع كور وثلاث نواحي بينما الهمداني اخذ تقسم البلاذري وجعلها اربع .

٩ - قسم اقليم الشام تقسيما جديدا وجعله ست كور مخالفا الاصطخري الذي جعله خمس كور وكذلك خالف ابن خردادبة .

١٠ - جعل المغرب وحدة كاملة وخالف الاصطخري الذي جعل المغرب اقليمين الشرقي يشمل يرفة وافريقية وناهرت وطنجة واليوس وزويلة والمقري فهو الاندلس .

٥١- عدي مخلص ، المقدسي (البشاري) حياته منهجه دراسة كتابه احسن التقاسم في معرفة الاقاليم / مطبوع بالرونيو ١٩٧١ م ١٠٢ - ١٠٢

١١ - جعل اقليم خوزستان مجموعة واحدة وبذلك انفرد عن الاصطخري الذي جعل السوس كورة من كون الاقاليم صفه بالبحر وذكر المقدسي خصائص الاقاليم التي تميز كل اقليم عن الآخر وما اتصف كل اقليم عن سواه وقد جاءت في غاية الجودة وهي .

١ - العراق : اطراف الاقاليم ، وهو اخفد على القلب واحد للذهن ، وبها تكون النفس اطيب والخطر اذق .

٢ - المشرق : اجلها واوسعها فواكه واكثرها علما واجله وبردا .

٣ - الديلم : اكثرها صونا وفزا ودخلا على قدره .

٤ - الجبال : اجودها ابلانا واعمالا واندها اخبارا وامنتها زعفرانا .

٥ - الرحاب : اكثرها ثمارا وارخصها اسعارا ولحوما واتقلا قدما .

٦ - خوزستان : اسفلها قوما واشرعهم اصلا وفصلا .

٧ - كرمان : احلاها سمورا واوطاها قوما .

٨ - السند : اكثرها فانيذا وارزازا ومكنا وثمارا .

٩ - فارس : اكبرها قوما وتجارا واكثرها فسقا .

١٠ - جزيرة العرب : اشدها حرا وقحطا ونخيلاء وهي امد الاقاليم مساحة وافسحها ساحة وافضلها تربة واعظمها حرمة واشرفها مدنا .

١١ - الشام : اكثرها بركات وصالحين وزهاد ومشاهد .

١٢ - مصر : اكثرها عبادا وفراغا واموالا ومتجرا وخصائص وحبوب .

١٣ - اقور : اخوفها سبيلا واجودها خيلا واوسطها قوما .

١٤ - المغرب : اكثرها مددا واوسعها ارضا .
جعل شؤون الاقاليم

وبعد أن يعطينا المقدسي تفصيلاً عن كل إقليم من حيث كوره وقصبة كل كورة ونواحيه ومدنه بشكل مفصل . يعطي في نهاية كل إقليم ما يتصف به الإقليم من حيث مناخه ، ومياهه وتجارتها بأسباب ما يصدر إليه وما يصدر منه ، وما يمتاز به هذا الإقليم ويتصف به بشكل متكامل ويتناول المكاييل المستعملة في هذا الإقليم ونقوده ورسومه ومعادنه وعن إحوال السكان وعاداتهم وما ينصفون به إضافة إلى الأمور الدينية الأخرى . ثم يختتم كل فصل بالمسافات ويعطي قياساته المراحل بالفراسخ والأيام .

وقد أشار المقدسي إلى مجموعة من العوامل التي ساعدت على نشوء المدن واضمحلالها والتي يمكن أن نحددها بما يلي (٥٢)

- ١ - الأنهار والروافد والقنوات كعامل مهم في توزيع وتجميع السكان .
- ٢ - المناطق الجبلية التي تتوفر فيها الأمطار وتكثر فيها العيون والأنهار .
- ٣ - المركز الإداري مثل عاصمة الدولة كمدينة القاهرة التي قال عنها أنها متصلة بمدينة الفسطاط وأنها أكبر من بغداد ، وهكذا أعطى أهمية سياسية باعتبارها مركز الدولة وحاضرة الحكم وقد أراد الفاطميون منافسة الخلافة العباسية وكذلك عندما تحدث عن شيراز مركز الدولة .
- ٤ - التجارة واعتبرها عامل مهم في قيام المدن وازدهارها فأوضح أن هناك مدن اشتهرت بالتجارة بحكم موقعها الجغرافي كمدينة البصرة التي تقع على بحر الصين والموصل التي تقع على نهر دجلة تمر التجارة عليها

بين شمال وجنوب العراق . والفسطاط كمركز تجاري على النيل وعدن على البحر جنوب الجزيرة العربية ، وازدهرت بعض المدن التي تقع على مفترق العراق بين شمال وجنوب الجزيرة .

٥ - العامل الديني : مثل مكة المكرمة التي هي مصر الإقليم ، وخطت حول الكعبة في شعب واد .

أما عوامل اضمحلال المدن فقد ذكر لنا ما أصاب بعض المدن والقرى التي زارها من الخراب للأسباب التالية :

- ١ - إهمال نظام الري .
- ٢ - الحروب وخاصة عند أطراف المملكة الإسلامية الشمالية حيث اضمحلت كثير من الثغور الفاصلة بين المغرب والروم بسبب الحروب المستمرة .
- ٣ - انتقال مركز الحكم كما حدث بالنسبة إلى سامراء والتي كانت خربة عند مرور المقدسي بعد ما كانت مصراً عظيماً ومقراً للخلافة ، وكذلك مدينة بغداد التي أصبحت خربة بعد أن كانت أجمل بلد فقد اختلت وفل سكانها بعد أن فقد خلفاء العباس هيبته ومكانتهم السياسية فلم يها البويهيون .
- ٤ - الزلازل كما حدث لقصبة عمان عندما عمرها الديلم على سواحل البحر ، ثم أصابها زلزال سنة ٦٦ أو ٦٧ فقلقها وحركها سبعة أيام حيث فر أهلها إلى البحر وتهدم أكثر دورها وتفترت (٥٣) .

٥٢ المقدسي ، مصدر سابق ص ٢٧ .

٥٣ هدي مخلص ، مصدر سابق ص ١١٩ - ١٢٢

المصادر

- ١ - الدكتور عبدالله علي الصنيع . المدخل إلى البحث العلمي الجغرافي - مطابع الصف - مكة المكرمة ١٤٠٤هـ
- ٢ - الدكتور محمد علي عمر المسرا . مناهج البحث في الجغرافية بالوسائل الكمية - وكالة الطبوعات ط ٢ الكويت ١٩٧٥
- ٣ - المقدسي (البشاري) احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - مطبعة لبنان مطبعة أبريل ١٩٠٦
- ٤ - هدي مخلص المقدسي البشاري ، حياته منهجه ، دراسة كتابه احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - رسالة ماجستير مطبوعة بالرونيو ١٩٧١